حَقَّ الْعِلْمِ ، أَنَّ قِيمَتَهَا تَتَوَقَّفُ عَلَيْكُمْ وَحْدَكُمْ :
فَفِى اسْتِطَاعَتِكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَجْعَلُوهَا كَبِيرَةَ
الْقِيمَةِ ، وَتُحَوِّلُوهَا إِلَى أَشْيَاءَ ثَمِينَةٍ ، لَاتُقَدَّرُ
بِمَالٍ . وَتَأَكَّدُوا أَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ بِيَدِ اللَّهِ ،
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ لَكُمُ الْغِنَى جَعَلَكُمْ أَغْنِيَاءَ مِنْ
أَقَلِّ الْأَسْبَابِ . وَلَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ إِلَّا شَيْئًا
وَاحِدًا ، هُوَ أَنْ يَبْحَثَ كُلٌّ مِنْكُمْ فِى الْعَالَمِ
عَنِ الْجِهَةِ الَّتِى تَجْهَلُ الشَّىْءَ الَّذِى عِنْدَهُ ،
وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْحَاجَةِ ، وَتُحِسُّ عَمَلِيًّا
بِفَائِدَتِهِ وَقِيمَتِهِ ، حَتَّى يَجِدَ كُلٌّ مِنْكُمْ

أَلْأَبُ يُوصِي أَبْنَاءَهُ الثَّلَاثَةَ قَبْلَ مَوْتِهِ.

حَظَّهُ السَّعِيدَ.

فَشَكَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ لِأَبِيهِ عَطِيَّتَهُ وَوَصِيَّتَهُ، وَوَعَدُوهُ أَنْ يَعْمَلُوا بِهٰذِهِ الْوَصِيَّةِ، وَأَنْ يَبْذُلَ كُلٌّ مِنْهُمْ جَهْدَهُ، حَتَّى يَجِدُوا حَظَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ مَاتَ الْأَبُ، وَقَامَ الْأَبْنَاءُ الثَّلَاثَةُ بِدَفْنِهِ، وَحَزِنُوا لِمَوْتِ أَبِيهِمْ وَفِرَاقِهِ، وَحِرْمَانِهِمْ عَطْفَهُ وَشَفَقَتَهُ وَحُبَّهُ، وَصَبَرُوا عَلَى قَضَاءِ اللهِ وَحُكْمِهِ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ اسْتَأْذَنَ فَرِيدٌ مِنْ أَخَوَيْهِ،

وَخَرَجَ مُسَافِراً فِى رِحْلَةٍ ، وَمَعَهُ دِيكُهُ،
إِلَى بِلَادِ اللَّهِ ، لِيَرَى حَظَّهُ فِى الْحَيَاةِ ،
فَدَعَوَا لَهُ بِالنَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ فِى سَفَرِهِ وَرِحْلَتِهِ.
وَأَخَذَ يَنْتَقِلُ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ،
وَمِنْ بَلْدَةٍ إِلَى بَلْدَةٍ ، فَإِذَا سَمِعَ الدِّيَكَةَ
تَصِيحُ فَوْقَ الْبُيُوتِ ، أَوْ رَآهَا عِنْدَ بَائِعِى
الدَّجَاجِ تَأَكَّدَ أَنَّ طَائِرَهُ مَعْرُوفٌ ،
وَلَيْسَ بِجَدِيدٍ فِى تِلْكَ الْقَرْيَةِ أَوِ الْبَلْدَةِ،
وَأَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أُسْرَةٍ ، وَلَا فُرْصَةَ أَمَامَهُ
فِى أَنْ يَجِدَ حَظَّهُ فِى الْبِلَادِ الَّتِى يَكْثُرُ

فِيهَا الدَّجَاجُ وَالدِّيَكَةُ .

وَاسْتَمَرَّ فَرِيدُ يَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ، لِيَبْحَثَ عَنْ بَلْدَةٍ لَاوُجُودَ لِلدِّيَكَةِ فِيهَا، وَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهَا ؛ حَتَّى وَصَلَ فِى النِّهَايَةِ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ الَّتِى يَجْهَلُ سُكَّانُهَا كُلَّ شَىْءٍ عَنِ الدِّيَكَةِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا فِى حَيَاتِهِمْ دِيكًا يَصِيحُ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا الصَّبَاحَ وَالْمَسَاءَ ، فَالصَّبَاحُ يَعْرِفُونَهُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالْمَسَاءُ يَعْرِفُونَهُ بِغُرُوبِهَا ، وَلٰكِنَّهُمْ إِذَا

اسْتَيْقَظُوا فى أَثْنَاءِ اللَّيْلِ لَا يَجِدُونَ وَسَائِلَ يُمَيِّزُونَ بِهَا الأَوْقَاتَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ .

فَاتَّصَلَ فَرِيدُ بِحَاكِمِ الْجَزِيرَةِ ، وَتَعَرَّفَ أَهْلَهَا وَسُكَّانَهَا ، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عِنْدَهُ طَائِراً جَمِيلَ الصُّورَةِ ، مَرْفُوعَ الرَّأْسِ ، كَأَنَّهُ فَارِسٌ مِنَ الْفُرْسَانِ ، لَهُ عُرْفٌ أَحْمَرُ فَوْقَ رَأْسِهِ ، بِهِ يَسْتَطِيعُونَ مَعْرِفَةَ الْوَقْتِ لَيْلاً ، فَهُوَ يَصِيحُ بِانْتِظَامٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ لَيْلَةٍ ،

فى أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ . وَأَحْيَاناً يَصِيحُ نهاراً،
لِيَأْخُذَ الْمُسْتَمِعُونَ حِذْرَهُمْ بِأَنَّ الْجَوَّ سَيَتَغَيَّرُ.
فَأُعْجِبَ الْحَاكِمُ وَسُكَّانُ الْجَزِيرَةِ بِالدِّيكِ
إِعْجَاباً كَبِيراً ، وَلَا عَجَبَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ ،
وَلَمْ يَعْرِفُوا عَنْهُ شَيْئاً مِنْ قَبْلُ . وَقَدْ سَهِرَ
الْحَاكِمُ وَالسُّكَّانُ لَيْلَةً كَامِلَةً، لِيَسْمَعُوهُ وَهُوَ
يَصِيحُ ، كَأَنَّهُ دَقَّاتُ السَّاعَةِ . فَصَاحَ
فى تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ صَبَاحاً ، وَفِي تَمَامِ
السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ صَبَاحاً ، وَفِى تَمَامِ السَّاعَةِ
السَّادِسَةِ صَبَاحاً . فَفَرِحَ بِهِ حَاكِمُ الْجَزِيرَةِ

حاكِمُ الْجزيرةِ يسْأَلُ : ما ثمَنُ الدِّيكِ ؟

وَالْأَهْلُونَ فَرَحاً كَثِيراً . وَعَجِبُوا كُلَّ الْعَجَبِ
كَيْفَ يَصِيحُ بِانْتِظَامٍ كُلَّ سَاعَتَيْنِ بَعْدَ
مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ .

فَسَأَلَهُ حَاكِمُ الْجَزِيرَةِ : هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ
أَنْ يَبِيعَهُ ؟ وَمَا الثَّمَنُ الَّذِى يَطْلُبُهُ ؟

فَأَجَابَهُ فَرِيدٌ : نَعَمْ ، إِنَّ مِنَ الْمُمْكِنِ
أَنْ أَبِيعَهُ ، وَإِنَّ الثَّمَنَ الَّذِى أَطْلُبُهُ هُوَ
مِقْدَارُ مَا يَحْمِلُهُ حِمَارٌ مِنَ الذَّهَبِ .

فَتَشَاوَرَ الْحَاكِمُ فِى الْأَمْرِ ، مَعَ الْكِبَارِ مِنْ
أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، وَقَرَّرُوا جَمِيعاً أَنَّ هٰذَا

الثَّمَنَ مُناسِبٌ لِهٰذا الطّائِرِ الْعَجيبِ،
الَّذي يُبَيِّنُ لَهُمُ الزَّمَنَ وَالْوَقْتَ بِنِظامٍ .
وَأَنَّ الْجَزيرَةَ في شِدَّةِ الْحاجَةِ إِلَيْهِ .
وَقالُوا بِصَوْتٍ واحِدٍ : إِنَّنا مُوافِقُونَ على
إِعْطائِهِ الثَّمَنَ الَّذي طَلَبَهُ .وَجَمَعُوا لَهُ مِنَ
الذَّهَبِ حِمْلَ حِمارٍ ، وَأَعْطَوْهُ إِيّاهُ مَعَ
الْحِمارِ، فَأَعْطاهُمُ الدِّيكَ ، وَأَخَذَ الْحِمارَ
وَما فَوْقَهُ مِنَ الذَّهَبِ ، وَوَدَّعَ حاكِمَ
الْجَزيرَةِ وَكِبارَها ، وَرَجَعَ إِلَى
بَلَدِهِ ناجِحًا مَسْرُورًا ، مُوَفَّقاً ، وَقَدْ

تَحَقَّقَ حَظُّهُ السَّعِيدُ .

وَلَمَّا رَجَعَ فَرِيدٌ إِلَى بَلَدِهِ ، قَصَّ عَلَى أَخَوَيْهِ قِصَّتَهُ ، وَهَنَّآهُ بِنَجَاحِهِ وَتَوْفِيقِهِ ، وَفَرِحَا بِالثَّرْوَةِ الَّتِى رَزَقَهُ اللَّهُ بِهَا ، وَقَدْ عَجِبَا كُلَّ الْعَجَبِ ، وَاسْتَغْرَبَا كَثِيراً كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبِيعَ دِيكاً بِهٰذِهِ الثَّرْوَةِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الذَّهَبِ .

فَقَالَ لَهُمَا : لَقَدْ تَحَقَّقَتْ وَصِيَّةُ أَبِى ، وَأَغْنَانِى اللَّهُ مِنْ أَتْفَهِ الْأَسْبَابِ .

فَقَالَ سَعِيدٌ : لَقَدْ أَتَى الْآنَ دَوْرِى ،
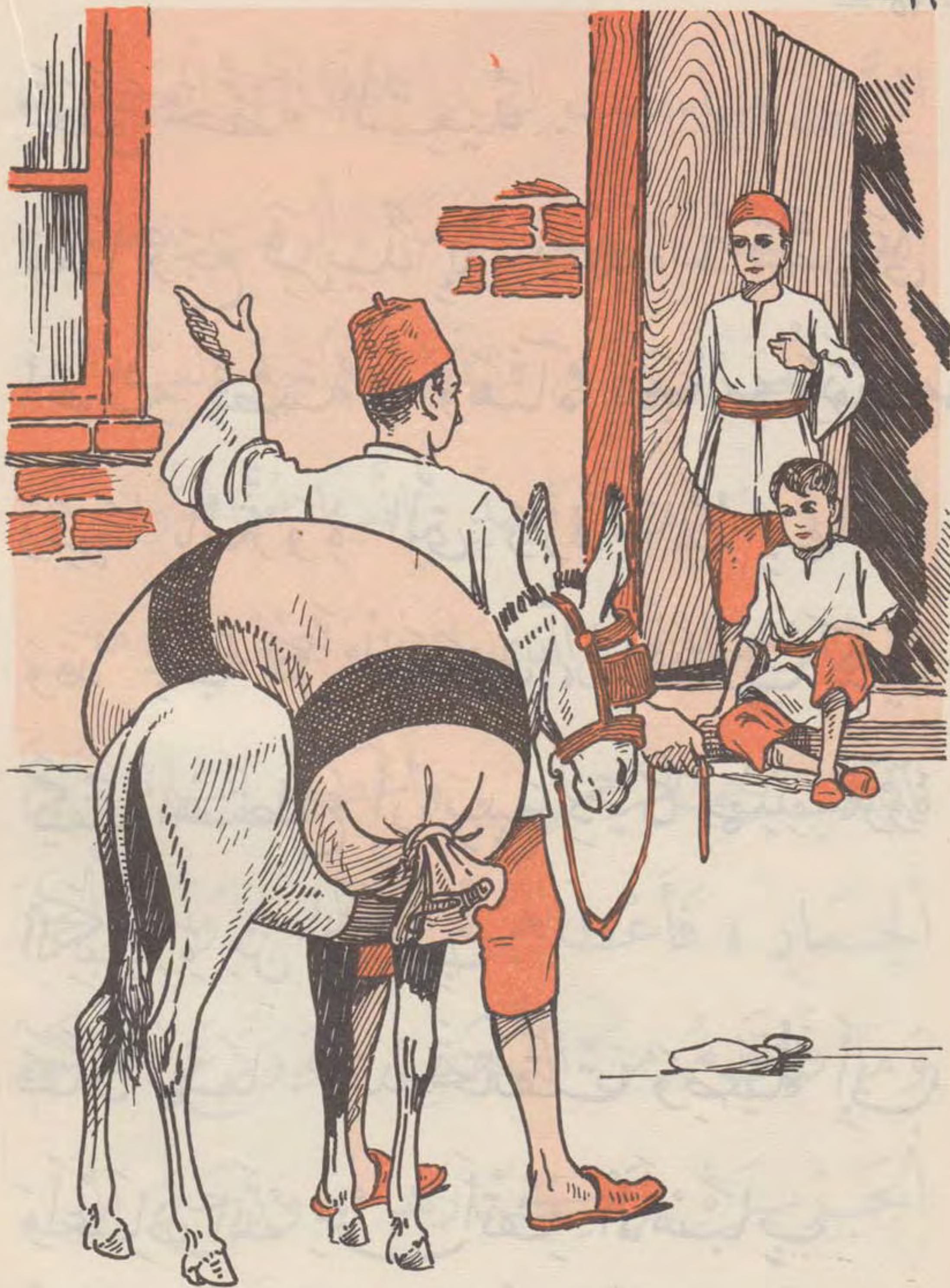
رَجَعَ الِابْنُ وَقَدْ تَحَقَّقَ حَظُّهُ السَّعِيدُ .

فِي أَنْ آخُذَ مِنْجَلِي الَّذِى يُحْصَدُ بِهِ الْقَمْحُ وَأُجَرِّبَ حَظِّى فِي الْحَيَاةِ، وَأَعْمَلَ مِنْهُ حِكَايَةً يَعْجَبُ لَهَا الْجَمِيعُ، وَيَجِدُونَ لَذَّةً وَغَرَابَةً عِنْدَ اسْتِمَاعِهَا. وَقَدِ اسْتَعَدَّ لِلرِّحْلَةِ، وَأَحْضَرَ مِنْجَلَهُ أَوْ مِحْصَدَهُ، وَوَدَّعَ أَخَوَيْهِ، وَوَدَّعَاهُ، وَدَعَوَا لَهُ بِالنَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ.

وَتَرَكَ سَعِيدٌ بَلَدَهُ وَسَافَرَ وَمَعَهُ مِنْجَلُهُ، لِيَبْحَثَ عَنْ بَلْدَةٍ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الْمَنَاجِلِ الَّتِى يُحْصَدُ بِهَا الْقَمْحُ، حَتَّى يَحْصُلَ عَلَى

أَكْبَرَ ثَمَنٍ لِمَحْصَدِهِ . وَأَخَذَ يَتَنَقَّلُ مِنْ
قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى ، وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ،
لِيَبْحَثَ عَنْ حَظِّهِ فِي الْحَيَاةِ . فَكَانَ فِي
الْبَدْءِ إِذَا ذَهَبَ إِلَى جِهَةٍ ، وَجَدَ الْفَلَّاحِينَ
فِيهَا يَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ حَصْدِ الْقَمْحِ
بِالْمَحَاصِدِ وَالْمَنَاجِلِ ، وَرَأَى عِنْدَهُمْ فِي
الْحُقُولِ مِنْهَا الْكَثِيرَ ، وَوَجَدَ الْفَلَّاحِينَ
يَضَعُونَ مَحَاصِدَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ أَوْ عَلَى
أَكْتَافِهِمْ وَهُمْ ذَاهِبُونَ بِهَا إِلَى الْحُقُولِ
لِحَصْدِ الْقَمْحِ . وَلَحَظَ أَنَّ مَنَاجِلَهُمْ

وَ مَحَاصِدَهُمْ لَا تَقِلُّ عَنْ مَنْجَلِهِ أَوْ مِحْصَدِهِ، بَلْ هِىَ أَحْسَنُ مِمَّا عِنْدَهُ كَثِيراً.

وَقَدِ اسْتَمَرَّ سَعِيدٌ يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلْدَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَيَبْحَثُ عَنْ جِهَةٍ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الْمَنَاجِلِ وَالْمَحَاصِدِ، حَتَّى وَصَلَ فِى النِّهَايَةِ — لِحُسْنِ حَظِّهِ — إِلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجُزُرِ الْبَعِيدَةِ، الَّتِى لَا يَعْرِفُ أَهْلُهَا شَيْئًا عَنِ الْمِنْجَلِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا مُطْلَقًا عَنْهُ أَوْ عَنْ حَصْدِ الْقَمْحِ بِهِ. وَكَانَ الْفَلَّاحُونَ فِى الْجَزِيرَةِ إِذَا نَضِجَتْ

حُقُولُ الْقَمْحِ أو الشَّعِيرِ أَوِ الْفُولِ عِنْدَهُمْ، تَجَمَّعُوا وَذَهَبُوا إِلَيْهَا فى الْفَجْرِ، وَأَخَذُوا يَحْصُدُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ بِطَرِيقَةٍ بَطِيئَةٍ، مُتْعِبَةٍ لَهُمْ وَلِأَيْدِيهِمْ، إِلَى تَمَامِ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ، فَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ، لِشِدَّةِ الْحَرَارَةِ، وَلِلْخَوْفِ مِنْ تَلَفِ الْمَحْصُولِ، وَقَدْ حَصَدُوا مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ جُزْءًا صَغِيرًا مِنَ الْقَمْحِ أَوِ الشَّعِيرِ.

وَفِى الْيَوْمِ التَّالِى ذَهَبَ سَعِيدٌ فى الْفَجْرِ مَعَ الْفَلَّاحِينَ، إِلَى حَقْلِ الْقَمْحِ، وَمَعَهُ

مِنْجَلَهُ ، لِيَشْتَرِكَ مَعَهُمْ فِى حَصْدِهِ ،
وَلِيُرِيَهُمْ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْصُدَهُ
بِمِنْجَلِهِ . وَقَدْ تَرَكَ الْفَلَّاحِينَ
يَحْصُدُونَ فِى جِهَةٍ مِنَ الْحَقْلِ، وَأَخَذَهُوَ
يَحْصُدُ بِمِحْصَدِهِ فِى جِهَةٍ أُخْرَى .
فَحَصَدَ مِنَ الْقَمْحِ مِقْدَارًا كَبِيرًا فِى
وَقْتٍ قَلِيلٍ . فَوَقَفَ الْفَلَّاحُونَ عَنِ
الْحَصْدِ ، وَنَظَرُوا إِلَيْهِ نَظْرَةَ عَجَبٍ
وَاسْتِغْرَابٍ ، وَفَتَحُوا أَفْوَاهَهُمْ مُعْجَبِينَ
مُسْتَغْرِبِينَ ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَسْأَلُ

ألْآخَرَ : كَيْفَ يَسْتَطِيعُ فَرْدٌ وَاحِدٌ أَنْ يَحْصُدَ مِنَ الْقَمْحِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْصُدُهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُم ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحِسَّ بِأَلَمٍ فِى يَدِهِ كَمَا يُحِسُّونَ .

فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ أَنْ يَشْتَرُوا مِنْهُ هٰذَا الشَّيْءَ الْعَجِيبَ ، الَّذِى يَحْصُدُ بِهِ الْقَمْحَ وَالشَّعِيرَ وَالْفُولَ وَالْبِرْسِيمَ بِسُرْعَةٍ ، مِنْ غَيْرِ إِيلَامٍ لِلْيَدِ .

فَرَضِيَ أَنْ يَبِيعَهُ لَهُمْ ، وَعَرَّفَهُمْ أَنَّ اسْمَهُ الْمِنْجَلُ أَوِ الْمِحْصَدُ . وَسَأَلُوهُ عَنِ الثَّمَنِ

سَعِيدٌ يَحْصُدُ الْقَمْحَ بِالْمِنْجَلِ.

الَّذِى يَطْلُبُهُ .

فَأَجَابَهُمْ : إِنَّ الثَّمَنَ أَنْ تُعْطُونِى حِصَانًا ، وَتَضَعُوا فَوْقَهُ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَهُ مِنَ الذَّهَبِ .

فَوَافَقُوا عَلَى هٰذَا الْبَدَلِ ، وَأَحْضَرُوا لَهُ حِصَانًا مِنَ الْجِيَادِ الْأَصِيلَةِ ، وَوَضَعُوا فَوْقَهُ حِمْلًا كَبِيرًا مِنَ الذَّهَبِ . وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ الْحِصَانَ وَمَا يَحْمِلُ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ الْمِحْصَدَ الْعَجِيبَ ، وَوَدَّعَهُم شَاكِرًا ، وَوَدَّعُوهُ شَاكِرِينَ ، وَرَجَعَ إِلَى بَلْدَتِهِ ،

وَذَهَبَ إِلَى أَخَوَيْهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهِمَا قِصَّتَهُ ، وَأَخْبَرَهُمَا بِمَا لَقِيَهُ فِى رِحْلَتِهِ ، وَمَا صَادَفَهُ مِنْ حُسْنِ الْحَظِّ فِى النِّهَايَةِ ، فَهَنَّآهُ بِنَجَاحِهِ وَتَوْفِيقِهِ ، وَحَظِّهِ السَّعِيدِ .

وَقَدِ اشْتَاقَ الْأَخُ الثَّالِثُ - وَهُوَ حَاتِمٌ - أَنْ يَأْخُذَ دَوْرَهُ ، وَيُسَافِرَ وَمَعَهُ قِطَّتُهُ ، لِيُجَرِّبَ حَظَّهُ ، وَيَعْمَلَ مِنْهَا قِصَّةً يَعْجَبُ النَّاسُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهَا . فَاسْتَأْذَنَ أَخَوَيْهِ فِى السَّفَرِ ، فَسَمَحَا لَهُ ، وَدَعَوَا

لَهُ بِالنَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ . وَوَدَّعَ أَخَوَيْهِ،
وَوَدَّعَاهُ ، وَسَافَرَ مِنْ بَلْدَتِهِ ، وَكُلُّهُ
أَمَلٌ فِى اللَّهِ ، وَثِقَةٌ بِالنَّجَاحِ وَالنَّصْرِ.
وَقَدْ وَجَدَ صُعُوبَةً فِى الْبَدْءِ كَما وَجَدَ
أَخَوَاهُ مِنْ قَبْلُ ، فَكُلَّما ذَهَبَ إِلَى
مَدِينَةٍ وَجَدَ فِيهَا عَدَدًا كَبِيراً مِنَ الْقِطَطِ،
فَيَتْرُكُها وَيُسَافِرُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى ،
بَاحِثاً عَنْ جِهَةٍ لَمْ تَرَ قِطَّةً مِنَ الْقِطَطِ،
وَلَمْ تَسْمَعْ عَنْهَا شَيْئًا . وَلَمْ يَجِدِ النَّجَاحَ
سَهْلاً فِى الْأَوَّلِ ، فَفِى كُلِّ بَلْدَةٍ

نَـزَلَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْقِطَطِ ، وَفى كُلِّ قَـرْيَـةٍ ذَهَبَ إِلَيْهَا جَيْشٌ كَبِيرٌ مِنْها. وَفى كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيانِ كانَ السُّكَّانُ يُغْـرِقُونَ الصِّغارَ مِنَ الْقِطَطِ فى الْمَاءِ عِنْدَ وِلادَتِها ، بِسَبَبِ كَثْرَتِها. وَهُوَ سَبَبٌ لا يُبَرِّرُ مُطْلَقاً قَتْلَ هٰذِهِ الْحَيَواناتِ الضَّعِيفَةِ الْمِسْكِينَةِ . وَاسْتَمَرَّ حاتِمٌ يَتَنَقَّلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْـرَى حَتَّى وَصَلَ فى النِّهايَـةِ إِلَى جَـزِيرَةٍ مِنَ الْجَـزائِـرِ الَّتى لا تَعْرِفُ شَيْئاً عَنِ

رَجَعَ سَعِيدٌ إِلَى أَخَوَيْهِ بَعْدَ نَجَاحِهِ .

الْقِطَطِ ، وَلَمْ تَرَهَا ، وَلَمْ تَسْمَعْ
عَنْهَا مِنْ قَبْلُ . وَكَانَ ذٰلِكَ مِنْ
حُسْنِ حَظِّهِ . وَقَدْ كَثُرَتِ الْفِئْرَانُ
فِى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ ،
وَأَزْعَجَتِ السُّكَّانَ ، غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرَهُمْ ،
وَأَتْلَفَتْ طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ ، وَقَرَضَتْ
مَلَابِسَهُمْ ، وَضَايَقَتْهُمْ وَهِىَ تَجْرِى عَلَى
الْمَائِدَةِ فِى أَثْنَاءِ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، وَتَقْفِزُ
مِنْ كُرْسِىٍّ لِآخَرَ فِى جَوَانِبِ الْحُجْرَةِ .
وَقَدْ شَكَا السُّكَّانُ مُرَّ الشَّكْوَى .

مَا لَحِقَهُمْ مِنَ الضَّرَرِ وَالْمَتَاعِبِ بِسَبَبِ
تِلْكَ الْفِئْرَانِ الْمُؤْذِيَةِ الضَّارَّةِ .
وَلَمْ يَعْرِفْ حَاكِمُ الْجَزِيرَةِ نَفْسُهُ
كَيْفَ يَتَخَلَّصُ مِنْ مَتَاعِبِ الْفِئْرَانِ فِى
بَيْتِهِ ، فَفِى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْبَيْتِ ،
وَفِى كُلِّ حُجْرَةٍ مِنَ الْحُجَرِ تَجْرِى
الْفِئْرَانُ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَتَقْرِضُ كُلَّ
مَا تَصِلُ إِلَيْهِ أَسْنَانُهَا ، حَتَّى تَضَايَقَتْ
مِنْهَا الْأُسْرَةُ ، وَسَئِمَتْ رُؤْيَتَهَا ،
وَكَرِهَتْ مَنْظَرَهَا ، وَتَمَنَّتِ التَّخَلُّصَ

مِنْهَا.

وَقَدْ سُرَّ حَاتِمٌ سُرُوراً كَثِيراً ، لِأَنَّهُ وَجَدَ الْمَكَانَ الَّذِى يَحْتَاجُ إِلَى قِطَّتِهِ حَقًّا. فَتَقَدَّمَ إِلَى حَاكِمِ الْجَزِيرَةِ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ فِى اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُنْقِذَهُ وَيُنْقِذَ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ ، مِنْ هٰذَا الْعَدُوِّ الْمُزْعِجِ ، وَالْحَيَوَانِ الْمُقْلِقِ ، وَهُوَ الْفَأْرُ.

فَسَأَلَهُ الْحَاكِمُ : وَكَيْفَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُخَلِّصَنَا مِنَ الْفِئْرَانِ ؟

فَأَجَابَهُ حَاتِمٌ : سَأُرِيكَ يَاسَيِّدِى كَيْفَ

أُخَلِّصُكَ وَأُرِيحُكَ مِنْ مُضَايقَتِهَا فِى لَحْظَةٍ ، ثُمَّ تَرَكَ قِطَّتَهُ فِى حُجْرَةِ الْجُلُوسِ ، وَكَانَتْ مَمْلُوءَةً فِئْرَانًا تَتَنَقَّلُ مِنْ جِهَةٍ لِأُخْرَى فى الْحُجْرَةِ، فَفِى الْحَالِ أَخَذَتْ تُطَارِدُ الْفِئْرَانَ وَتَصْطَادُهَا وَتَقْتُلُهَا. وَفِى غَمْضَةِ عَيْنٍ نُظِّفَتْ هٰذِهِ الْحُجْرَةُ مِنْ هٰذَا الْعَدُوِّ الْمُزْعِجِ .

فَعَجِبَ الْحَاكِمُ وَأُسْرَتُهُ عَجَبًا كَثِيرًا، وَسُرُّوا سُرُورًا جَمًّا لِلتَّخَلُّصِ مِنْ

أَقْلَقَتِ الْفِئْرَانُ الْأُسْرَةَ فِى مَعِيشَتِهَا .

مَتَاعِبِ الْفِئْرَانِ ، وَرَجَوْا حَاتِماً أَنْ
يَنْتَقِلَ إِلَى حُجْرَةِ الْمَائِدَةِ بِحَيَوَانِهِ الْمَاهِرِ،
فَانْتَقَلَ بِقِطَّتِهِ إِلَيْهَا ، وَأَخَذَتْ تَمُوءُ فِى
الْحُجْرَةِ وَتَجْرِى وَرَاءَ الْفِئْرَانِ، وَتَقْتُلُهَا،
فَهَرَبَتْ فِى الْحَالِ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا. وَقَدْ
سَمِعَ السُّكَّانُ بِمَا حَدَثَ، فَحَضَرُوا
لِيَرَوْا بِأَنْفُسِهِمْ كَيْفَ يُمْكِنُ التَّخَلُّصُ
مِنَ الْفِئْرَانِ الَّتِى أَقْلَقَتْ سُكَّانَ
الْجَزِيرَةِ ، وَأَزْعَجَتْهُمْ فِى مَعِيشَتِهِمْ،
وَأَتْعَبَتْهُمْ فِى بُيُوتِهِمْ ، وَاسْتَغْرَبُوا

كَثِيرًا حِينَمَا رَأَوْا هٰذَا الْحَيَوَانَ الْعَجِيبَ ، وَهُوَ يَقْضِى عَلَى الْفِئْرَانِ ، أَيْنَمَا حَلَّ ، مَهْمَا تَكُنْ كَثِيرَةً . وَرَجَا الْحَاكِمُ حَاتِمًا أَنْ يَبِيعَهُ هٰذَا الْحَيَوَانَ الْمُنْقِذَ لِلْجَزِيرَةِ وَأَهْلِهَا مِنْ عَدُوِّهَا الْمُزْعِجِ ، بِأَىِّ ثَمَنٍ يَطْلُبُهُ .

فَرَضِىَ حَاتِمُ أَنْ يَبِيعَهُ قِطَّتَهُ الْمُنْقِذَةَ مِنَ الْفِئْرَانِ ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ الْحَاكِمُ بَغْلًا ، وَعَلَيْهِ حِمْلٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ، وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ ، فَأَعْطَاهُ حَاكِمُ
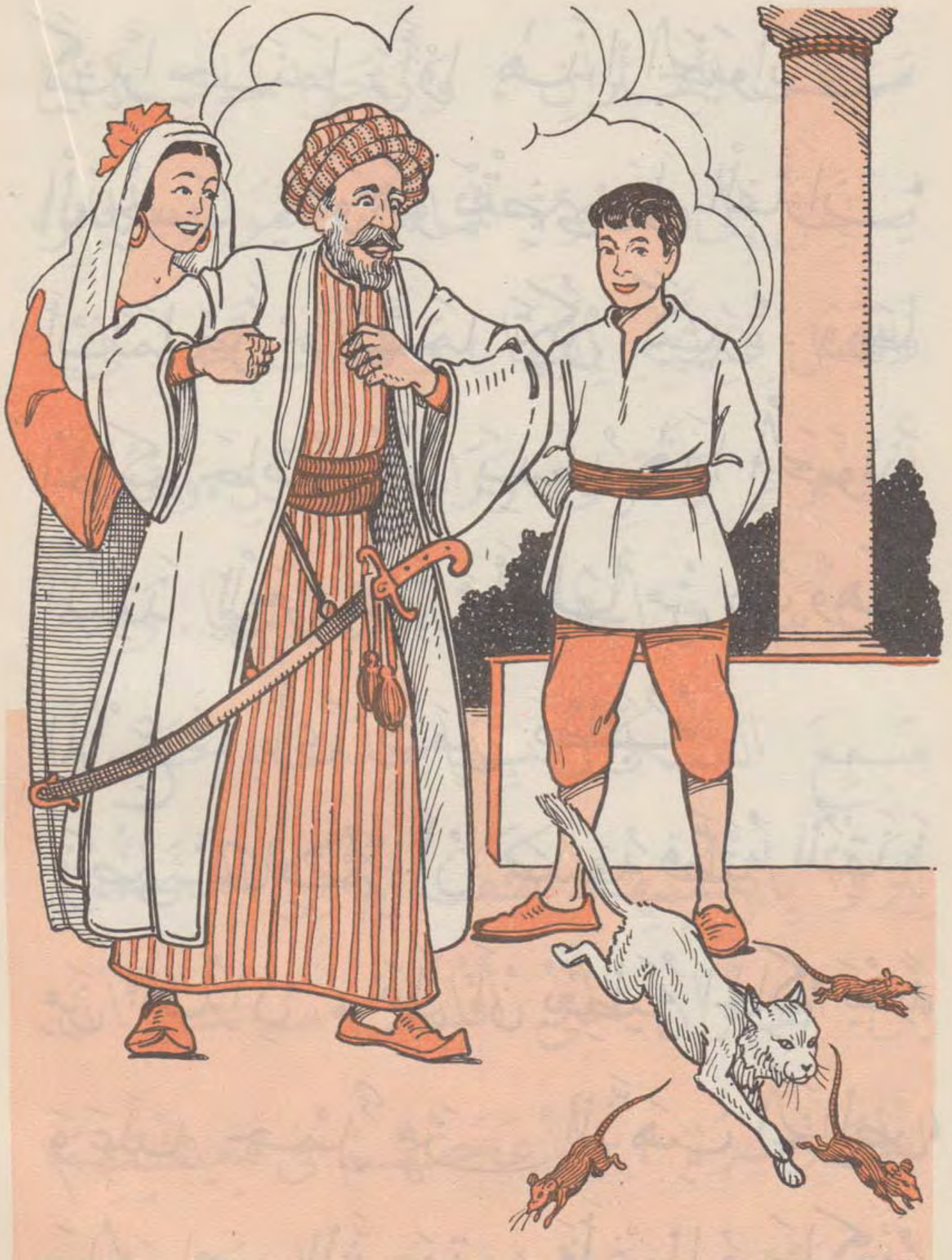
رَجَا الحاكِمُ حاتِماً أنْ يَبِيعَهُ قِطَّتَهُ .

الْجَزِيرَةِ مَا طَلَبَ ، لِيُنْقِذَ نَفْسَهُ وَأَهْلَ جَزِيرَتِهِ مِنَ الْفِئْرَانِ . وَوَدَّعَهُ الْحَاكِمُ وَالسُّكَّانُ وَهُوَ مُسَافِرٌ إِلَى بَلَدِهِ ، وَشَكَرَ لَهُمْ كَرَمَهُمْ وَحَفَاوَتَهُمْ بِهِ ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَخَوَيْهِ نَاجِحًا فِى رِحْلَتِهِ ، سَعِيدًا فِى حَظِّهِ ، وَعِنْدَهُ ثَرْوَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ. وَتَحَقَّقَتْ وَصِيَّةُ أَبِيهِ ، وَقَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَأَغْنَى أَخَوَيْهِ مِنْ قَبْلُ لِأَقَلِّ الْأَسْبَابِ ، فَقَدْ سَعَوْا وَرَاءَ أَرْزَاقِهِمْ ،

وَمَنْ سَعَى وَبَحَثَ عَنْ رِزْقِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ.
وَاللَّهُ يُعْطِى مَنْ يَشَاءُ ، وَيَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَهُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ.
وَقَد اجْتَمَعَ الْأَخْوَةُ الثَّلَاثَةُ –
وَصَارُوا الْآنَ أَغْنِيَاءَ – وَاتَّفَقُوا
فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَشْتَرِكُوا فِى
التِّجَارَةِ ، وَأَخَذُوا يُتَاجِرُونَ ،
وَيَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ ، فِى كَثِيرٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ ، حَتَّى تَضَاعَفَتْ ثَرْوَتُهُمْ ،
وَصَارُوا مِنْ كِبَارِ التُّجَّارِ ، فَأَنْشَئُوا

مَدْرَسَةً بِبَلْدَتِهِمْ لِتَعْلِيمِ الْأَطْفَالِ، وَمُسْتَشْفىً لِمُعَالَجَةِ الْمَرْضَى، وَمَطْعَماً لِلْفُقَرَاءِ، وَجَزَاهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ.

اَلْقِصَّةُ الثَّانِيَةُ

اَلْقَانُونُ الْجَدِيدُ

فى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ خَرَجَ دِيكٌ مِنَ الدِّيكَةِ يَبْحَثُ عَنْ حَبٍّ لِيَأْكُلَهُ ، فى جُرْنٍ قَرِيبٍ مِنَ الْبَيْتِ فى الْقَرْيَةِ .

فَرَآهُ ثَعْلَبٌ مِنَ الثَّعَالِبِ ، فَأَتَى إِلَيْهِ ، فَخَافَ الدِّيكُ ، وَهَرَبَ مِنْهُ ، وَصَعِدَ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجُرْنِ .

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : أَيُّهَا الدِّيكُ ! إِنَّ صَوْتَكَ

عَذْبٌ ، وَصِيَاحُكَ جَمِيلٌ ، وَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَكَ وَأَنْتَ قَرِيبٌ ، فَانْزِلْ
مِنْ أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، وَتَعَالَ هُنَا ، لِأَسْمَعَ
صَوْتَكَ الْجَمِيلَ ، وَأَتَمَتَّعَ بِكَلَامِكَ
الْحُلْوِ .

قَالَ الدِّيكُ : أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْمَاكِرُ ، كَيْفَ
أُصَدِّقُكَ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ الدَّجَاجِ ؟
وَكَيْفَ آمَنُ عَلَى نَفْسِي مِنْكَ ، وَأَنْتَ
تُحِبُّ أَكْلَ الدَّجَاجِ ؟

قَالَ الثَّعْلَبُ : مَاذَا تَقُولُ ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ

بِالْقَانُونِ الْجَدِيدِ ؟ لَقَدْ وَضَعَ السَّبُعُ
ـ وَهُوَ سَيِّدُ الْحَيَوَانَاتِ ـ قَانُونًا
يُزِيلُ الْعَدَاوَةَ ، وَيُوجِدُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ
أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا ، فَالذِّئْبُ يُصَاحِبُ
النَّعْجَةَ ، وَالْخَرُوفُ يُصَاحِبُ الذِّئْبَ ،
وَالْقِطُّ يَلْعَبُ مَعَ الْفَأْرَةِ ، وَالْفَأْرَةُ تَلْعَبُ
مَعَ الْقِطِّ ، وَالثَّعْلَبُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الدَّجَاجَةِ ،
وَالدَّجَاجَةُ تَتَكَلَّمُ مَعَ الثَّعْلَبِ . وَكُلُّ
حَيَوَانٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَطْمَئِنَّ عَلَى نَفْسِهِ ،
وَلَا يَخَافَ شَيْئًا .

الدِّيكُ يقول : أيُّها الثَّعلبُ ، كيف أُصدِّقك وأنت عدُوّ الدَّجاج ؟

قَالَ الدِّيكُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ ، قَدْ ذَهَبَ الْخَوْفُ ، كَمَا تَقُولُ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَذْهَبَ وَتُقَابِلَ هٰذِهِ الْكِلَابَ

الْآتِيَةَ مِنْ بَعِيدٍ ، فَتَلْعَبَ مَعَهَا ،
وَتَطْمَئِنَّ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتَكُونَ آمِناً.
فَخَافَ الثَّعْلَبُ حِينَمَا رَأَى الْكِلَابَ،
وَأَخَذَ يَجْرِى مُسْرِعاً .
قَالَ الدِّيكُ : لِمَاذَا تَخَافُ الْكِلَابَ ،
وَتَهْرُبُ مِنْهَا ، وَالْقَانُونُ الْجَدِيدُ
يَضْمَنُ لَكَ السَّلَامَةَ ؟
أَجَابَ الثَّعْلَبُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ
تَكُونَ هٰذِهِ الْكِلَابُ لَمْ تَقْرَأْ هٰذَا
الْقَانُونَ الْجَدِيدَ .

الْقِصَّةُ الثَّالِثَةُ

لَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتَ الْكَلَامِ

فى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ وَقَعَ ثَعْلَبٌ مِنَ
الثَّعَالِبِ فِى بِئْرٍ عَمِيقَةٍ ، مَمْلُوءَةٍ مَاءً ،
وَقَرُبَ أَنْ يَغْرَقَ ، فَأَخَذَ يَصِيحُ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ : الْمُسَاعَدَةَ ! الْمُسَاعَدَةَ ! الْمَعُونَةَ !
الْمَعُونَةَ ! وَقَدْ سَمِعَهُ ذِئْبٌ مِنَ الذِّئَابِ ،
وَهُوَ يَصِيحُ ، فَأَتَى الذِّئْبُ ، وَوَقَفَ عَلَى
حَافَةِ الْبِئْرِ ، لِيَعْرِفَ الْخَبَرَ .

فَقَالَ الثَّعْلَبُ لِلذِّئْبِ : أَغِثْنِى ! أَغِثْنِى !

مِنْ فَضْلِكَ أَنْقِذْنِى مِنْ هٰذِهِ الْبِئْرِ قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَ.

فَأَجَابَهُ الذِّئْبُ: يُؤْلِمُنِى كُلَّ الْأَلَمِ أَنْ أَرَى أَخِى الثَّعْلَبَ فِى هٰذِهِ الْمُصِيبَةِ، وَلَا أَعْرِفُ يَا أَخِى الْعَزِيزَ مَا الَّذِى أَوْقَعَكَ فِيهَا. هَلْ مَضَى وَقْتٌ طَوِيلٌ، وَأَنْتَ تُقَاسِى الْآلَامَ، وَتَشْكُو الْأَحْزَانَ فِى هٰذِهِ الْبِئْرِ؟ وَهَلْ تَرَى أَنَّ هٰذِهِ الْبِئْرَ عَمِيقَةٌ؟ وَهَلْ تُحِسُّ يَا أَخِى بَرْدًا شَدِيدًا فِى هٰذَا الْمَاءِ؟ وَمَتَى نَزَلْتَ

قال الثَّعْلَبُ : أَنْقِذْنِى أَوَّلاً ، فليْسَ الوقتُ وَقْتَ كلام

فِى الْبِئْرِ ؟ وَكَيْفَ نَزَلْتَ ؟ وَمَنْ قَالَ
لَكَ انْزِلْ ؟ أَجِبْنِى يَا أَخِى فَإِنِّى مُتَأَلِّمٌ
لِحَالِكَ ، شَدِيدُ الْحُزْنِ عَلَيْكَ .
فَأَجَابَهُ الثَّعْلَبُ : أَنْقِذْنِى أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ
أَغْرَقَ ! ثُمَّ اسْأَلْنِى كَمَا تُحِبُّ ،
فَلَيْسَ هٰذَا الْوَقْتُ وَقْتَ الْكَلَامِ ،
وَلٰكِنَّهُ وَقْتُ الْعَمَلِ السَّرِيعِ .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط الريح
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

محمد عطية الإبراشي
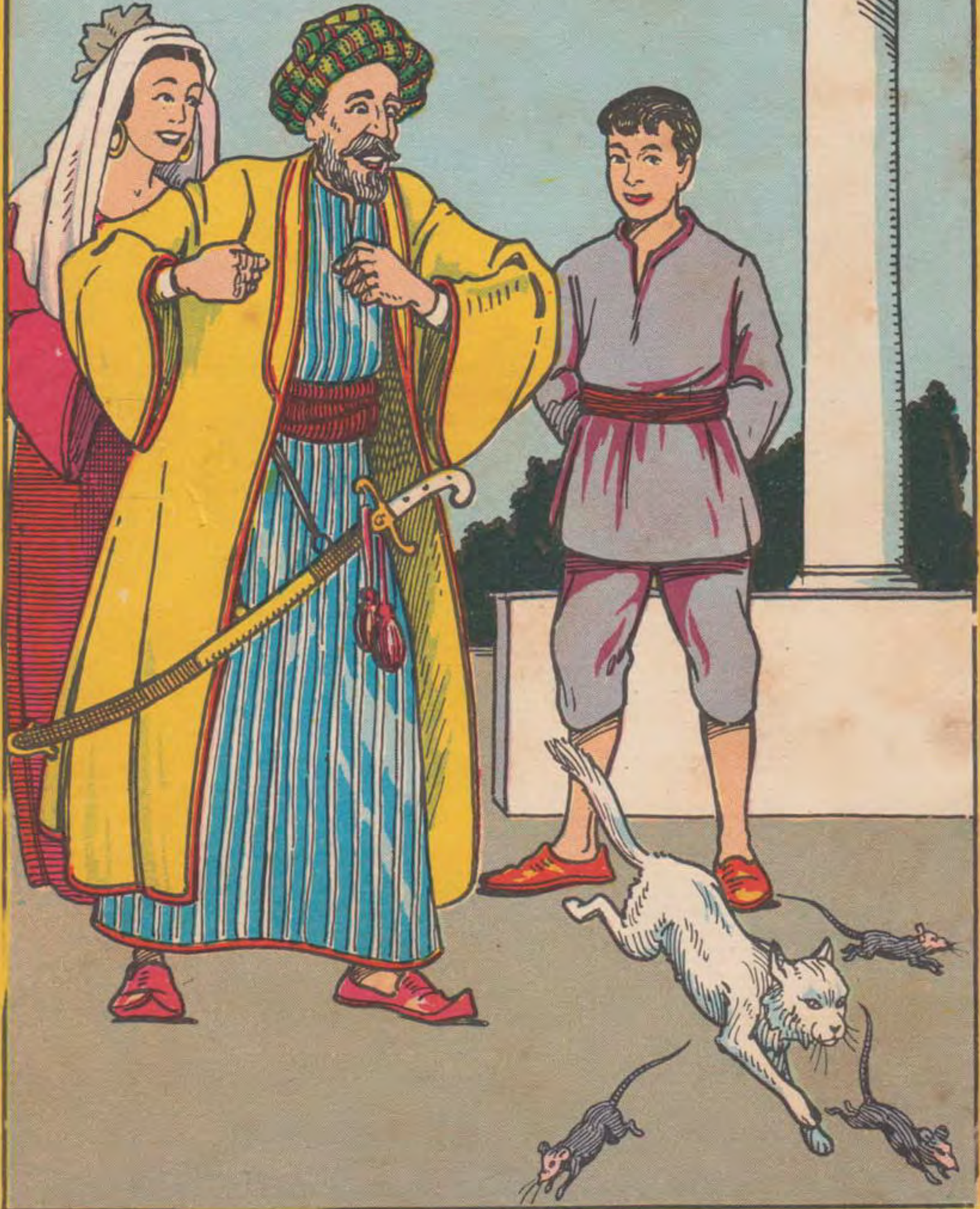
مكتبة الطفل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مَكْتبة الطِّفل

الإِخْوَةُ السُّعَدَاءُ

بقلم

محمد عطية الابراشي

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

اَلْقِصَّةُ الأُولَى

الإِخْوَةُ السُّعَدَاءُ

يُحْكَى أَنَّ رَجُلاً كَبِرَتْ سِنُّهُ ، وَأَحَسَّ بِقُرْبِ مَوْتِهِ ، فَجَمَعَ أَبْنَاءَهُ الثَّلَاثَةَ ، وَهُمْ : فَرِيدٌ ، وَسَعِيدٌ ، وَحَاتِمٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّنِى الآنَ كَبِيرُ السِّنِّ ، وَأُحِسُّ بِأَنَّ نِهَايَتِى قَدْ قَرُبَتْ ، وَحَيَاتِى سَتَنْتَهِى قَرِيباً . وَأُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكُمْ كُلَّ مَا أَمْلِكُ فِى الْحَيَاةِ ، حَتَّى لَا تَخْتَلِفُوا بَعْدَ مَوْتِى . وَأَعْطَى فَرِيداً - وَهُوَ الأَكْبَرُ - دِيكاً ، وَأَعْطَى سَعِيداً - وَهُوَ الْمُتَوَسِّطُ -

مِنْجلاً يَحْصُدُ بِهِ الْقَمْحَ ، وَأَعْطَى حَاتِماً – وَهُوَ
الْأَصْغَرُ – قِطَّةً . وَهٰذَا كُلُّ مَا يَمْلِكُ فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا . وَقَالَ لَهُمْ : كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكُمْ
أَشْيَاءَ أَكْثَرَ قِيمَةً مِمَّا أَعْطَيْتُكُمْ ، وَلٰكِنَّهَا كُلُّ
مَا أَعْطَانِي اللّٰهُ ، فِي الْحَيَاةِ ، فَقَسَّمْتُهَا بَيْنَكُمْ
قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ . وَلَيْسَ عِنْدِي مُطْلَقاً نُقُودٌ
أَوْ أَمْوَالٌ أُخْرَى أُقَدِّمُهَا لَكُمْ . وَقَدْ تَظُنُّونَ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَنَّ هٰذِهِ الْأَشْيَاءَ – وَهِيَ الدِّيكُ
وَالْمِنْجَلُ وَالْقِطَّةُ – قَلِيلَةُ الْقِيمَةِ ، أَوْ عَدِيمَةُ
الْفَائِدَةِ ، أَوْ لَا قِيمَةَ لَهَا مُطْلَقاً . وَلٰكِنِ اعْلَمُوا